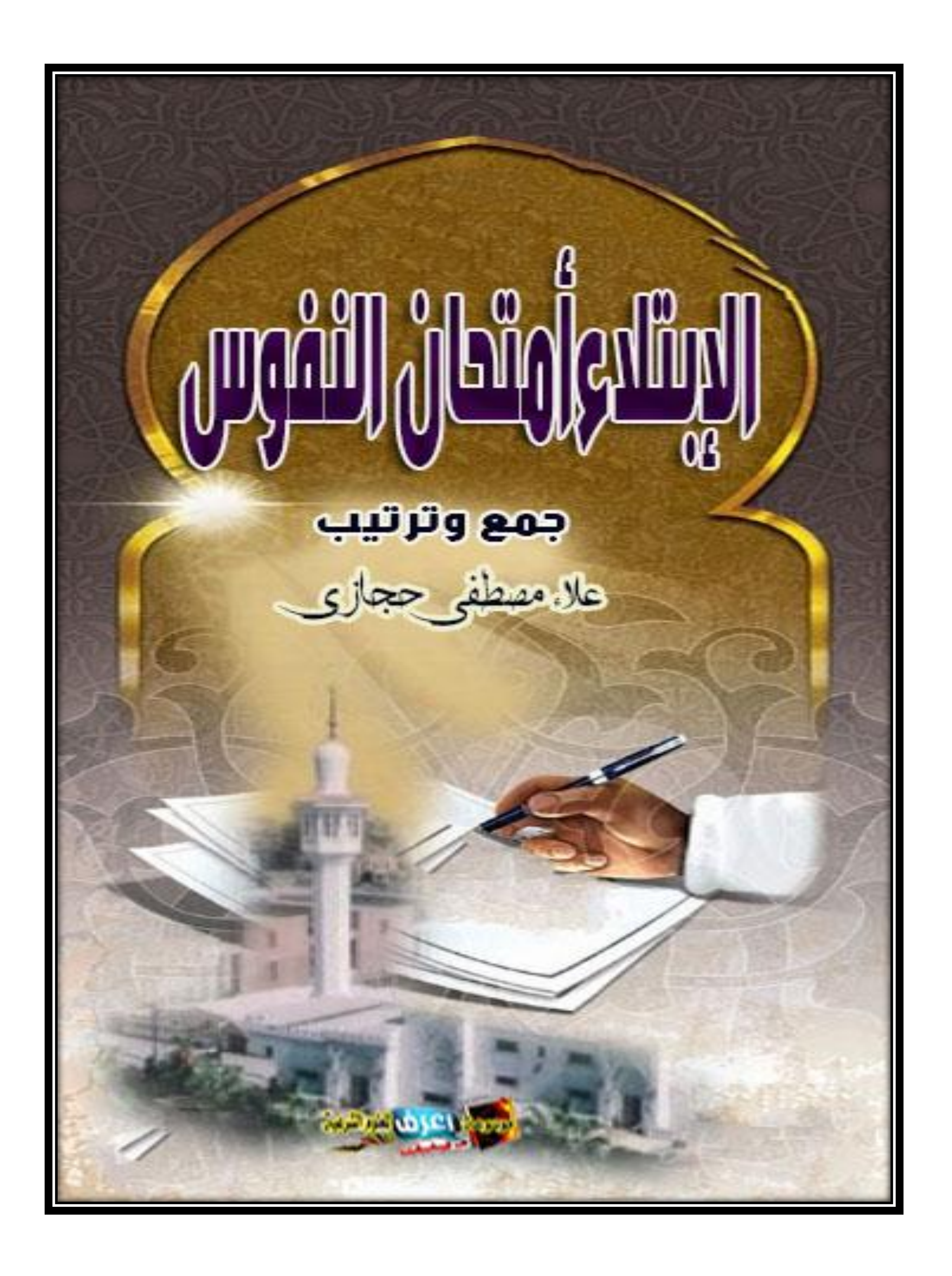

الإبتلاء وأمتحان النفوس
جمع وترتيب
علاء مصطفى حجازى



امتحان النفوس

جمع وترتيب
علاء مصطفى حجازى



موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية







- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- فمن السنن الربانية التى قدرها الله بحكمته وقوع البلاء على المخلوقين
- قال الله تعالى " إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا "
- إن البلاء سنة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل يقول الله عزوجل :

" الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ "

- لا يخلو أحد من ابتـلاء :-

فلا يطمع أحد أبداً أن يخلُص من الفتنة والمحنة والألم والبلاء البتة فلا مفر من الإبتـلاء

إن الإنسان فى هذه الدنيا عرضة دائما لأن تصيبه النوائب والمصائب سواء بموت حبيب أو عزيز ، أو بمرض شديد ، أو فقر شديد أو حرمان أوغير ذلك من المتاعب والآلام

المرء رهنُ مصائب لا تنقضى حتى يوسَّد جسمُهُ فى رمِسِه

فمؤجـل يلقى الردى فى غيره ومعجّل يلقى الردى فى نفسه

- فمن نظر نظرة تأمل إلى أحوال الناس علم علم اليقين أنه ما من إنسان إلا وله نصيب من آلام الدنيا وأحزانها ، وما بيت ملئ فرحاً إلا ملئ حزناً

- فـلا مـفـر من الإبـتــلاء ، ولما عـلـم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العيش فى الدنيا لا يصفو لأحد ولا يبرد لأحد أبدا ، قال فى دعائه (وأسالك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت) رواه النسائى واحمد
- والإبتلاء قد يكون بالخير أو بالشر ، فقد يكون الإبتلاء بالغنى أوالفقر وقد يكون الابتلاء بالصحة أو بالمرض وقد يكون بالعطاء أو بالحرمان وقد يكون بالقوة والتمكين وقد يكون بالإستضعاف
- قال الله تعالى " كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ "
- فما من الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شكره أو بمصيبة لينظر كيف صبره ، فالمبتلى بالخير نجاحه فى الإبتلاء أن يشكر ، والمبتلى بالضر نجاحه فى الإبتلاء أن يصبر



- **أعلم أخى علمنى الله وإيّاك :-**

أن كل أحداث الحياة التى تعيشها حلوها ومرها ليس لها غرض إلا إختبار جانب العبودية فيك فى السراء والضراء فى صحتك ومرضك فى غناك وفقرك ، فى تمكينك واستضعافك تشكر أم تكفر ، تصبر أم تجزع ، ترضى أم تسخط
والسعيد حقا من قام بما يرضى الله تجاه هذه الأحداث التى تمر به فكان شاكراً صابراً

- ليبلوكم :-

قال الله تعالى (ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ)

- ففى الآية أن الله قد خلق الإنسان فى هذه الدنيا للإبتلاء والإمتحان ، فهذه الأحداث الكثيرة والمتنوعة فى حياتنا هى أسئلة امتحان كل واحد منا وقد تختلف

طريقة الأسئلة ، ولكن الإجابة المطلوبة واحدة وهى تحقيق العبودية لله الواحد القهار فالذى يفوز وينجح فى هذا الإمتحان من فهم مراد الله من خلقه واستسلم لحكمه وأمره ورضى بقضاءه وقدره

- والسراء والضراء واللذائذ والآلام ، والرخاء والشدة لها دور هام فى التعبير عن إخلاص عبوديتك وصدق محبتك عبر تقوية جناحى الصبر والشكر
- البلاء فوائد وحكم :- "الحكمة من البلاء "
- الحكيم أسم من أسماء الله الحسنى ، والحكمة صفة من صفاته العلا
- الحكيم لا يفعل شيئا إلا بحكمة ولحكمة
- الحكيم كل أقواله وأحكامه وأفعاله حق وسداد وصواب
- الحكيم يضع كل شئ فى موضعه الصحيح وفى وقته الصحيح وبمقداره الصحيح
- فإن أعطى فلحكمة وإن منع فلحكمة وإن أعزّ فلحكمة وإن أذل فلحكمة وإن عافى فلحكمة وإن ابتلى فلحكمة ، وإن أغنى فلحكمة ، وإن أفقر فلحكمة
- والله يعلم وأنتم لاتعلمون

فمن وراء ما يقدره الله من أنواع الإبتلاءات حكم ونعم لا يحصيها إلا الله ، ففى البلاء تربية من الله لعبده المؤمن واستخراج لعبوديات لا تخرج ولا تتحقق إلا بالإبتلاء

- يقول ابن القيم رحمه الله :

إن الله يحب من عباده تكميل عبوديتهم فى السراء والضراء ، وفى حالة العافية والبلاء وفى حالة التمكين والإستضعاف ، فلله على العباد فى كلتا الحالتين عبودية بمقتضى تلك الحال لا تحصل إلا بها ولا يستقيم القلب بدونها كما لا تستقيم الأبدان إلا بالحر والبرد والجوع والعطش فالبلاء شرط فى حصول الكمال الإنسانى وهو أمر لازم للإنسان حتى تستقيم الحياة

- **الإبتلاء شئ ضرورى لحياتنا :**

ذات يوم ظهرت فتحة فى شرنقة عالقة على غصن كان هناك فراشة تحاول الخروج من الشرنقة وكانت تجاهد نفسها وتحاول دفع جسمها من فتحه الشرنقة حتى توقفت الفراشة عن التقدم ،حينها قرر هذا الرجل الذى يشاهد الموقف مساعدة الفراشة فأخذ مقصا وفتح الشرنقة خرجت الفراشة بسهوله لكن جسمها كان مشوها وجناحيها منكمشان ظل الرجل متوقعا فى كل لحظة أن تنفرد أجنحة الفراشة وتكبر وتتسع لكن لم يحدث شئ من هذا .

- الحقيقة لقد قضت الفراشة بقية حياتها تزحف بجسم مشوه وبجناحين منكمشين ولم تنجح الفراشة فى الطيران بعد ذلك
- لم يفهم الرجل مع طيبة قلبه ونيته الخالصة أن الشرنقة المضغوطة وصراع الفراشة للخروج منها كانا من ابداع خلق الله لضغط سوائل معينة من الجسم الى داخل أجنحتها لتتمكن من الطيران بعد خروجها من الشرنقة



الــفــائــدة : -

- أحيانا الإبتلاءات تكون شيئا ضرورياً لحياتنا ولو قدر لنا عبور حياتنا بغير ابتلاء لتسبب لنا ذلك فى الإعاقة ولما كنا أقوياء كما ينبغى أن نكون
- إذا لم نمر بالإبتلاء لما تمكننا من الطيران والتحليق فى سماء الحياة
- إننا نستطيع أن نقول بكل يقين أن البلاء ما هو إلا مظهر عظيم من مظاهر رحمة الله بعباده وبيان واضح ورائع لآثار أسماءه وصفاته
- ومن أيقن أن ربه عليه حكيم عليم رضى بقضاءه وقدره واستسلم لحكمه وأمره وعلم أن من وراء هذه الابتلاءات نعم لا يحصيها إلا الله ، ولو علم الانسان الخير الذى فى البلاء فى الدنيا والاخرة لما حزن على بلاء يصيبه أبداً
- فما هى الحكم والفوائد والثمرات من نزول البلاء على المخلوقين ؟

أولا :- الإبتلاء اختبار للناس

- فالابتلاء اختبار للناس للتمييز بين الصادق والكاذب ، وبين المؤمن وضعيف الإيمان والمنافق

قال الله تعالى : (أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ)

- قال واحد من المفسرين للفتنة فى قوله - وهم لا يفتنون -
- أى أظن الناس أن يدعوا الإيمان ولا يختبرون عليه ليظهر الصادق من الكاذب ، بل يمتحن الله عباده بمشاق التكليف من مفارقة الأوطان ، ومجاهدة الأعداء ، ورفض الشهوات ووظائف الطاعات ، وبالفقر والقحط وأنواع المصائب فى المال و الأنفس ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ، ولينال الصابر على البلاء عوالى الدرجات
- الإبتلاء قرين الإيمان :

أخى الحبيب :

هل تتوهم أن تعلن إيمانك ثم لا تُطالب بتقديم بينه أو دليل يؤكد دعواك ، ويثبت صدقك وإخلاصك

- هل تتوهم أن الطريق إلى الله مفروش بالورود والرياحين ؟
- هل تظن أن الطريق إلى الله خاليا من العقبات والمصاعب والمشاق ؟ كلا كلا فلابد أن تبتلى بأنواع الإبتلاءات ليتبين هل إيمانك صادق انشرح به صدرك وأطمأن به قلبك أم هو مجرد صورة
- تدبر فى قول الله تعالى (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ "_يعبدُ الله على حرف "

- هذا الصنف من الناس إيمانه سطحى لا عمق له ، وعبادته حركة فى الشكل لا فى المضمون حينها يهتز الانسان فى موطن الشدة والابتلاء فينقلب على وجهه وينتكس عن الهدى ويسقط فى فخ الجذع والضيق والشك ويفترسه القلق والاضطراب ويخسر الثقه والرضا ذلك هو الخسران المبين فيا له من خسران

- **صنف أخر –**
- قال الله تعالى

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ "

هذا الصنف من الناس يعلن الإيمان فى الرخاء فاذا أوذى فى الله بسبب الكلمة التى قالها وهو آمن معافى جعل فتنة الناس كعذاب الله ، يعنى يظن أن عذاب الناس أشد من عذاب الله

وقال الله تعالى "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ "

- فالغاية معرفة الصادق من الكاذب ، والمؤمن من المنافق علم مشاهدة تترتب عليه المؤاخذة والمحاسبة
- قال الفضيل :- الناس ما داموا فى عافية مستورون ، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم ، فصار المؤمن إلى إيمانه وصار المنافق إلى نفاقه

- قال الحسن :- استوى الناس فى العافية فاذا نزل البلاء تباينوا
- فما جعلت البلاءات والابتلاءات إلا لمعرفة النتائج وتمييز الأصلح

من حكم نزول البلاء : تطهير الإنسان

نحن بشر ! ماذا يعنى ذلك ؟ بشر يعنى لسنا معصومين

هذا يعنى أننا ننسى ونضعف ونخطئ ونذنب ذنوبنا كثيرة ، وما لا نعلمه من ذنوبنا أكثر مما نعلمه ، وهذه الذنوب يترتب عليها عقوبات فى الدنيا وفى القبر وفى الآخرة ، وحتى ينجو الإنسان من عقوبات الذنوب فلابد أن يتوب ويستغفر ويجتهد فى عمل الحسنات الماحية والأعمال الصالحة .

قال الله تعالى "إن الحسنات يذهبن السيئات "

فإذا لم يتب الإنسان من الذنوب والمعاصى ولم يستغفر ربه ولم يجتهد فى الحسنات الماحية فقد تنزل عليه عقوبة على هذه الذنوب التى لم ينجح فى محوها ، فالذنوب كالقنبلة الموقوتة يوشك أن تنفجر فى أى لحظة فى الدنيا أو عند الموت أو فى القبر

- ولكن من رحمة الله عز وجل بعباده أن يقدر عليهم هذه الإبتلاءات والمصائب ليطهرهم من الذنوب والمعاصى
- إن الواحد منا تكفر عنه خطيئته بما يصيبه من بلاء وهذا من نعمة الله على عبده وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صل الله عليه وسلم قال :- "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه - والنصب هو التعب ، والوصب المرض) متفق عليه البخارى ٥٦٤١ مسلم ٢٥٧٣



فـــــائـــــدة :-

- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :-
- ينبغي للانسان لو أصيب ولو بشوكة أن يتذكر احتساب الأجر من الله على هذه الشوكة حتى يؤجر عليها مع تكفيرها للذنوب ، وهذا من فضل الله ونعمته وجوده وكرمه حيث يبتلى المؤمن ثم يثيبه على هذه البلوى أو يكفر عنه سيئاته) شرح رياض الصالحين ١٣٧\١ "
- نعم إن البلاء يطهر المؤمن من ذنوبه وينقيه من سيئاته ويغسل خطاياه ويذهبها وياله من فضل . وتأمل هذا الحديث لتقف على هذا المعنى لعظمته
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة " رواه الترمذى وحسنه الالبانى فى الصحيح ٢٢٨
- إن المحن والإبتلاءات لا تأتى لتعذبك ولكن لتهذبك وتطهر قلبك من آفاته وتسمو بروحك ، وذلك أن النفس لا تزكو وتصلح حتى تمحص بالبلاء
- وتامل هذا الحديث العظيم الذى يبين هذا المعنى ، ففى صحيح مسلم أن رسول الله صل الله عليه وسلم دخل على أم السائب فقال مالك يا أم السائب تزفزفين ؟ قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال :- لاتسبى الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد) - مسلم ٢٥٧٥

- فالنبى صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم حريص على المؤمنين يحب لهم الخير ، فيخبرهم بذلك لتتوطن نفوسهم على وقوع ذلك والصبر عليه إذا وقع ، لأنهم قد استعدوا لوقوعه فيهون عليهم حمله ، وتخف عليهم مؤنته ويلجأون الى الصبر والتقوى فينالون ثواب الله العظيم " تفسير السعدى ١٥٨ -١٥٩ ط دار بن الجوزى "
- وما أجمل قول الفضل بنى سهل رحمه الله :-

إن فى العلل - أى فى الأمراض والأسقام - لنعمة لا ينبغى للعاقل أن يجهلها

- فهى تمحيص للذنوب
- وتعرض لثواب الصبر
- وإيقـاظ مـن الغـفـلـة واستدعاء للتوبة
- وحث على الصدقة وتذكير بالنعمة فى حال الصحة
- قال عكرمة رحمه الله :-

ما من نكبة أصابت عبداً فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفر له إلا بها ، أو درجة لم يكن ليبلغها إلا بها ، فليستحضر هذا وليصبر وليحتسب وليحمد الله

- ظلوماً جهولاً !
- إن النفس ظالمة جاهلة وقد حصل لها بالجهل والظلم من شدة الخبث ما يحتاج خروجه إلى التصفية ، فإن لم يخرج فى هذه الدنيا بالإبتلاء مع الصبر عليه وإلا فى نار جهنم

فإذا هذب العبد ونقى أذن له فى دخول الجنة

" فبلاء الدنيا أهون من عذاب الآخرة قال تعالى : ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون "

- ولله در الحسن البصرى حين يقول " لولا مصائب الدنيا لوردنا الآخرة مفاليس "
- البلاء دواء !
- فهذه المصائب والإبتلاءات التى تقع بك دواء نافع ساقه إليك الطبيب العليم بمصلحتك الرحيم بك ، فاصبر على تجرع هذا الدواء ، ولا تتقيأ هذا البلاء بسخطك وجزعك وشكواك فيذهب نفعه باطلا
- واعلم أن عاقبة هذا الدواء الشفاء والعافية والصحة وزوال الألم ، فاذا طالعت نفسك كراهة هذا الدواء ومرارته فلتنتظر الى عاقبته وحسن تأثيره ،(فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا)
- إن كل قدر يكرهه العبد ولا يلائمه لا يخلو إما أن يكون عقوبة على ذنوب لو تركت لأحدثت ذنوباً أخرى أشد من الأولى

وهذه الذنوب الثانية سبب فى ذنوب ثالثة أشد وأشد وهكذا تترامى به إلى الهلاك فى النهاية عياذا بالله كما يحدث عند كثير من أهل العافية ، وهم لا يشعرون

- يمرض مرضاً صغيراً أو بسيطاً إذا لم يتداركه الطبيب يؤدى بالمريض الى الهلاك .

ومن رحمه الله بعباده أن يعجل لهم العقوبة على المعاصى فى الدنيا حتى تزكوا نفوسهم وتعود الى الله فقد قال رسول الله صل الله عليه وسلم :-

"أذا أراد الله بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة (ترمذى حسن صحيح)



- من فوائد وثمرات البلاء – انكسار النفس وذلها لخالقها
- فى الغالب أن الإنسان إذا كان غنياً وصاحب منصب أو جاه فان قلبه يمرض ، يصيبه العجب والغرور والإستعلاء ، قال الله تعالى " كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ "
- فإذا قُيّد بالبلاء والمرض انكسرت نفسه ، ورق قلبه ، وتطهر من أدران الأخلاق الذميمة والخصال القبيحة من كبر وخيلاء وعجب وحسد ونحوها ، وحلَّ محلَّها الخضوعُ لله والإنكسار بين يديه ، والتواضع لخلق الله وترك الترفع عليهم
- إن الإنسان إذا ابتلاه الله ببلاء فإنه يفيق وينكسر لله ، ويفتقر إلى الله ويعرف حجمه ويعرف ضعفه ويعرف حقيقته ويعرف فقره ومدى حاجته لربه ، فالشدائد والمحن تقود العبد إلى محراب العبودية فيكتشف حقيقة ضعفه وفقره وعجزه ، فتسقط أقنعة العجب والغرور وتزول حجب الغفلة والإستكبار وعندها يتذوق العبد حلاوة العبادة ولذة الطاعة

- قال الله تعالى "وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ " ۝ فالبأساء والضراء = الفقر والمرض والآفات والمصائب
- فهذه رحمه من الله لعلهم يتوبون ويرجعون ويتضرعون

الإبتــلاء للمـؤمـن دواء

- ان الإبتلاء بهذا المعنى دواء يشفى آفـات النـفس وأمـراض القلب التى ربما تهلك الإنسان أو تنقص من ثـوابـه ودرجته عند الله فالبـلاء بهذا الشكل خير من عدمه
- سلط الله على العبد الأمراض والإبتلاءات والأسقام والآفات وخروج الأذى منه والريح فيجوع كرهاً ويمرض كرهاً ، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، لا يأمن فى أى لحظة من لحظات حياته أن يسلبه ربه ما أعطاه من سمع وبصر، أو يختلس عقله أو يسلب منه جميع ما يهواه من دنياه
- فأى شئ أذل من العبد لو عرف نفسه ؟
- فكيف يليق به الكبر على الله وعلى خلقه وما أتى إلا من جهله ، فاذا أراد الله بعبده خيرا سقاه دواء من الابتلاء يستفرغ به الأمراض المهلكة فهذه الأمراض حمية له فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلى بنعمائه
- إن الانكسار والأنين الناتج عن ألم البلاء هو السبيل الوحيد لاستعادة هوية العبودية بعد ما طمستها نوازع الشهوات ورياح الغفلات
- إن الابتلاء يهذب النفوس ويعيد التوازن لمن أصيب بالاختيال والفخر والعجب بالنفس والمال والولد والثياب والبيت
- أليس قد قال الله :(مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ)

قال المنبجى رحمه الله :-

وليعلم أهل المصائب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنه وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وأجلا

- فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقدك فى بعض الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية لك من هذه الأدواء وحفظا لصحة عبوديتك واستفراغا للمواد الفاسدة الرديئة والمهلكة فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلى لنعمائه

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت   ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

- ومن الحكم أيضا : أن الإبتلاء يظهر حقيقة الدنيا

فمن فوائد البلاء تذكر المآل وإبصار الدنيا على حقيقتها واليقين بحقارتها وهوانها على الله فأدنى مصيبة تصيب الإنسان تعكر صفوه ، وتنغص حياته ، وتنسيه ملاذه

فالدنيا مزينة يغتر بها من لا يعرف حقيقتها وينسى الإنسان فى غمره الأفتتان بزينتها وزهرتها ينسى أنها دار إمتحان وإختبار وينسى أنها دار إبتلاء وتمحيص وأنها دار غصص وكدر وينسى أنها لا تصفو لأحد أبداً ولوصفت لأحد لصفت لأنبياء الله عليهم السلام وينسى أن كل لذاتها ليست صافية بل مكدرة يعقبها أما أذى أو فتور فنعيمها لا يكتمل ويشوبه النقص وينسى المفتون بها أنها تتقلب ولا يستمر فيها أحد على حال

قال ابن مسعود رضى الله عنه :- لكل فرحة ترحة ، وما ملئ بيت فرحا إلا ملئ ترحاً إلا عبدالله صائر إلى خير فى كل أحواله

- قال الله تعالى " لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ "
- أى فى شدة ومشقة وتعب فى المال والنفس فهو يقاسى ويعانى فى رحلة البحث عن الشهوات والفوز بها كما يعانى ايضا عند الحرمان منها وفوات تحصيلها .
- وفى رحلة معاناته تلك يتقلب بين المنع والعطاء فيصبر فى الأولى ويشكر فى الثانية وبذلك ينجح فى اختبار العبودية

قال الله تعالى (ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ "

- إذا أدركت حقيقة الدنيا فلا وزن لها عندك إلا بمقدار ما تقربك من الله وتبلغك رضاه يتساوى فيها كل شئ سواء بسواء ما يفوتك وما يصيبك فتصبح أكثر زهدا فيها وانصرافا عن زينتها وزخارفها ، أما اذا نسيت هذه حقيقة الدنيا فسوف تنزلق فى متاهات البطر والغرور عند قدوم النعم ، وتتقيد بسلاسل السخط والجزع عند حلول النقمة



- **البلاء ليس مفاجأة !**

قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى :-

انى رأيت الناس ينزعجون لنزول البلاء انزعاجاً يزيد على الحد ، كأنهم ما علموا أن الدنيا على ذلك وُضِعت وهل ينتظر الصحيح إلا السقم ، والكبير إلا الهرم والموجود سوى العدم

- قلتُ
- سبحان الله كلام ابن الجوزى رحمه الله كلام رائع ، ومعناه بمنتهى البساطة ، أن البلاء ليس مفاجأة ، أو شيئا غير متوقع أو أمر غير عادى

بل هذا والله طبيعى جداً وهو أمر متوقع فى كل لحظة كالموت تماما لا فرق بينهما ، فى أى وقت وعلى أى شخص وبدون مقدمات

- والله عز وجل ما قال لنا أن هذه الدنيا جنة ، ولا قال لنا أنها خالية من المشقة والإبتلاء ، ولا وعدنا أننا لن نفقد أحبابنا ، فلماذا ننزعج من أمور الدنيا ومتاعبها ؟
- لماذا إذا فقد الواحد منا حبيباً إلى قلبه أو عزيز عليه تحصل له صدمة كبيرة وأحيانا يخرج عن شعوره وقد يجزع جزعاً شديداً مبالغاً فيه ، مع أن أصل الإنزعاج لا ينكر إذ الطبع مجبول على الإنزعاج عند حلول المنايا والمصائب
- وإنما يُكره الإفراط فى الجزع والمبالغة فى الإنزعاج والخور
- لماذا الواحد منا اذا اكتشف أن عنده مرض شديد كالسرطان او الفشل الكلوى أو أو تحصل له صدمة كبيرة ويتغير حاله ويصاب بالإحباط والسلبية
- هل وعدنا الله أننا سنكون أصحاء دوماً ؟
- وهل وعدنا الله أنه لن تصيبنا الأمراض حتى نلقاه ؟
- ولماذا الواحد منا اذا سلط عليه شخص مؤذ شرير يؤذيه ويتعبه ويؤذى مشاعره فيصاب بالقلق والتوتر ويشتكى لكل أحد ؟
- لماذا يبدو الأمر لنا وكأنه مفاجأة غير متوقعة ؟
- هل قال الله لنا أن الدنيا جنة ؟
- هل قال لنا أنها خالية من البلاء وأنها صافية من الكدر وليس فيها مشاكل أو ابتلاءات ؟
- هل أخبرك أحد أن أولادك سيظلون دائما فى حضنك وبجوارك تستمتع برؤيتهم ولا يتعرضون لمرض أو حادثه أو غربة ؟
- هل أخبرك أحد أن أباك لن يموت وأنت فى أشد الحاجة إليه ؟
- هل أخبرك أحد انك لن تموت فى الغربة أو أحد من أحبابك ؟
- هل أخبرك أحد أنك ستظل شبابا ولن تهرم ولن تفقد صحتك ؟
- طبعا ستقول لا
- فلماذا الانزعاج الشديد ، ولماذا الجزع والخور ؟ ولماذا الصدمة ؟

- كل هذا متوقع حدوثه فى كل لحظة ولأى أحد
- الله عز وجل أخبرنا أنها دنيا وأنها قصيرة مزينة فانية سريعة التقلب
- الله قال لنا أنه لم يعط هذه الدنيا لأحب الخلق إلى وهم الأنبياء فلماذا نحزن من فقدها ؟
- والله وأخبرنا أن أشد الناس بلاءاً فى الدنيا هم أحب الخلق إليه وهم الأنبياء فلماذا تحزن اذا ابتلاك ؟
- الله عزوجل قال لنا هذه الدنيا امتحان واختبار – ليبلوكم أيكم أحسن عملا

كل لحظة امتحان ، امتحان فى العبادات وامتحان فى المعاملات وامتحان فى الصبر على البلاء ، وامتحان فى شكر النعم والحواس والجوارح فى هذه الدنيا ، فلا تنزعج ولا تجزع عند حلول المنايا ، وافهم حقيقة الدنيا بشكل صحيح

- **هــذه رحمة !**

فمن رحمه الله بعباده أن كدر عليهم الدنيا حتى لايركنوا إليها وحتى يعملوا للآخرة فمنعهم ليعطيهم ، وابتلاهم ليعافيهم وأماتهم ليحييهم

- فالبلاء يجعلك ترى الآخرة هى الحياة الحقيقة التى ينبغى أن تصرف لها كل الجهود والطاقات وتبذل فى سبيل الفوز بها كل الأوقات والأموال، وأن تتحمل من اجلها كل الصعوبات والمشاكل
- أخى :

لن تصفو لك الدنيا أبدا لأنها دار إبتلاء ولن تستريح من وعثائها وهمومها إلا اذا وصلت الى الجنة

- ولن تقر عينك ولن تهدأ نفسك من آلام الدنيا الا بدخولك جنات النعيم فان أهلها (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قد أمن أهلها من الحزن والخوف وأمن أهلها من الهموم والغموم وأمن أهلها من العداوات والأحقاد
- قال الله تعالى : ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ "

- **الإبتلاء علامة على حب الله لعبده المؤمن :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوم ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضى ، ومن سخط فله السخط "صحيح الجامع - رواه الترمذى

- والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب فى طلبه
- وانظر ايضا قول النبى صلى الله عليه وسلم : أشد الناس بلاء الأنبياء فالأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على قدر دينه ----"
- قوله الأمثل فالأمثل = أى الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى
- يعنى من كان إلى الله أقرب كان بلاءه أشد ليكون ثوابه أكبر وأعلى

ولكن ها هنا سؤال مهم – متى يكون البلاء دليل على محبة الله؟

والجواب:

إذا كان العبد صابراً على طاعة الله صابراً عن معصيته عنده يقين فى وعد الله ثم أصابه البلاء كان ذلك دليلا على محبة الله واختياره واستعماله فى طاعته .

وكذلك من أهل الإيمان ممن وافق عمله قوله وسريرته لم تخالف علانيته أو ظهر صبره وشكره وإحسانه على جوارحه ولم يظهر نقص فى دينه

- الإبتلاء يقطع قلب المؤمن عن الإلتفات للمخلوقين

المصائب والابتلاءات تُشعر الانسان بضعفه ، وافتقاره الذاتى إلى ربّه ، فيبعثه ذلك إلى إخلاص الدعاء له ، وشدة التضرع والاضطرار إليه ، وصدق الانابة فى التوبة والرجوع إليه

ولولا هذه النوازل والمصائب لم يُر على باب اللجأ والمسكنة ، فالله علم من خلقه انشغالهم عنه فابتلاهم من خلال النعم بعوارض تدفعهم إلى بابه يستغيثون به ، فهذا من النعم فى طى البلاء ، وإنما البلاء المحض ما يشغلك عن ربك

قال سفيان بن عيينة رحمه الله : ما يكره العبد خير له مما يحب ، لأن ما يكرهه يهيجه للدعاء وما يحبه يلهيه

فالإبتلاء يقود صاحبه إلى الإخلاص لله وحده ويوجب له الإقبال على الله وحده

فإذا كان المشرك فى الشدة يخلص لله عزوجل ويخلص فى دعائه وتضرعه ، قال الله تعالى "فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين " فهذا حال المشرك فى وقت الشدة والابتلاء ، فكيف بمن وحد الله ؟

فالمؤمن فى حال الشدة يخلص لله ، ويدعو بتضرع لعلمه يقينا ان الله بيده كل شئ وانه يقول للشئ كن فيكون وانه على كل شئ قدير قال الله تعالى ،

" وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ "



- **الإخلاص مفتاح النجاة :-**

للشدائد والإبتلاءات دور فى إزالة حجب الغفلة والانغماس فى الشهوات وسطوع شعاع الإخلاص ليدمر جراثيم الرياء وينسف كل شبهة تعلق المخلوق الضعيف بغير خالقه القوى القادر

فما أجمل الألم إذا كان يقود صاحبه إلى حصن الإخلاص !

وما أروع الشدائد إذا كانت السبيل لعودة الحياة إلى القلب ونجاته من مستنقع الغفلة

قال الله :- (وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ)

- فيحدث العبد من التضرع والتوكل وتعلق القلب بالله وحده وإخلاصه فى الدعاء ما يزيد إيمانه ويقينه ، ويحصل له من الإنابة وحلاوة الإيمان وذوق طعمه ما هو أعظم من زوال المرض ، وما يحصل لأهل التوحيد المخلصين لله الدين الذين يصبرون على ما أصابهم فلا يذهبون إلى كاهن ولا ساحر ولا يدعون أحد من دون الله
- ولكل مؤمن نصيب فإذا نزل بهم بلاء من مرض أو فقر أنزلوه بالله وحده فاذا سألوا سألوا الله وحده ، وإذا استعانوا استعانوا بالله وحده

قال الله عز وجل :

"وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ "

- رغم عظم البلاء والذى نزل بأيوب عليه السلام إلا أنه كان يمسى ويصبح وهو يحمد الله ويمسى ويصبح وهو راضٍ عن الله ، لأنه يعلم أن الأمور كلها بيد الله فلم يشتك ألمه ومرضه لأحد ثم نادى ربه بكلمات صادقة (مسنى – فكان الجواب سريعا - فكشفنا)
- وانظر إلى هذا التسلسل يقع البلاء – أيّا كان نوعه

يضعف الانسان ويتجه إلى الأسباب الأرضية يبحث عن حل ، ولكن استمر البلاء وتقطعت الأسباب ، وانقطع تعلقه بها تماما ،

يبدأ قلبه يتوجه الى الله وحده يسأله العون والمدد فى هذه اللحظة العبد أقرب الى الله من أى حال ، والسبب ! أنه حقق الغاية ، لقد حقق الإخلاص التام فى الدعاء وحقق التوحيد الخالص الصافى ظاهرا وباطنا فى تعلق قلبه بالله

- مثال مهم جدا :

تركب سفينة كبيرة جدا فى البحر ، والسفينة فيها كل عوامل الأمان ، لذلك أنت لا تشعر بالخطر ، أصاب سفينتك الكبيرة ضرر قد يغرقها فأسرعت الى قوارب النجاة ، ولكن للاسف ، اهتزت بك قوارب النجاة ، وسقطت فى البحر ، جعلت

تبحث عن أى شئ تتعلق به ولكن لم تجد، البحر حولك من الجهات الأربع ، والموت يحيط بك من كل جانب
هنا توجهت إلى الله وحده تسأله أن ينجيك دعوته دعاء الغريق الذى فقد كل اسباب النجاة
هذا أقرب حال لك مع الله

هكذا البلاء أيّا كان ، مرض فقر حرمان أى ابتلاء

البلاء هو اليد التى تدفعك لتقترب من ربك أكثر

البلاء هو اليد التى تدفعك لتخلص لربك أكثر

البلاء هو اليد التى تدفعك لتناجى ربك وتتضرع إليه

البلاء هو النور الذى يكشف لك نعم الله التى لم تنتبه لها قبل ذلك فتبدأ تشكر الله عليها فاللهم إنا نسألك العفو والعافية

- ومن حكم وفوائك الإبتلاء أيضا أنه يـرفـع العـبد إلى درجات لا يبلغها بعمله :-
- فقد يكون للعبد عند ربّه منزلة ودرجه عالية فى الجنة ولكن عمله الصالح لا يصل به الى هذه الدرجة فيبتلى ثم يرزق الصبر على البلاء حتى يصل الى ما أراده الله له من منزلة عالية
- وقد يكون هذا الإبتلاء مع الصبر من أرجى أعمال العبد فى دخول الجنة والرفعة فى درجاتها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده أو فى ماله أو فى ولده ، ثم صبّره على ذلك حتى يُبلّغه المنزلة التى سبقت له من الله تعالى) - الصحيحة ٢٥٩٩
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الرجل ليكون له عند الله منزلة فما يبلغها بعمل فما زال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إيّاها "
- قال سلام بن أبى مطيع : اللهم إن كنت بلغت أحدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية

- ومن حكم وفوائد الإبتلاء أنه يعرفك قيمة نعمة العافية
- لأن الشئ لا يُعرف إلا بضده ، فيحصل بذلك الشكر الموجب للمزيد من النعم ، لأن ما منّ الله به من العافية أتم وأنعم ، وأكثر وأعظم مما ابتلى وأسقم
- روى أن آدم عليه السلام لما نشر له ذريته رأى الغنى والفقير وحسن الصورة ورأى الصحيح على هيئته والمبتلى على هيئته ورأى الأنبياء على هيئتهم مثل السرج فقال آدم عليه السلام : يارب ألا سويت بين عبادك ؟ فقال الله إنّى أحبُ أن أشكر
- فان العبد اذا رأى صاحب البلاء قال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى عليك تفضيلا ، فيعافيه الله من ذلك البلاء بشرط الحمد والشكر
- فكثير من الخلق لا يعرف قيمة النعم إلا بعد فقدها ، لإن الإنسان إذا تربى فى العافية لايعلم ما يقاسيه المبتلى ، ولا يعرف قيمة النعمة ومدى حاجته إليها وعدم استغناءه عنها ، فلولا المرض ما عرف قيمه العافية ، ولولا الليل ما عُرف قيمة النهار
- فاذا ابُتلى العبد ببلاء من فقر أو مرض اشتاقت نفسه إلى العافية فإذا منَّ الله عليه بالعافية عرف قدر تلك النعمة وعرف كيف يكون حاله بدونها فشكر الله شكرا حقيقيا – شكر من عرف قيمة النعمة لأنه ذاق وباشر الآلام فكما يقال أعرف الناس بالآفات أكثرهم آفات
- واذا نقله الله من ضيق الفقر والخوف إلى سعة الأمن والعافية والغنى فإنه يزداد سروره وشكره لربه بحسب معرفته بما كان فيه
  وليس حاله كحال من ولد فى العافية والغنى فلا يشعر بغيرسه ، فالشئ لايعرف إلا بضده فيحصل بذلك الشكر الموجب لمزيد من النعم .
- إنها رسائل حب من الله لتذكير العبد بنعمه حتى يكون من الشاكرين

- ومن فوائد وحكم الإبتلاء أنه : يغرس فى قلبك الرحمة لأهل البلاء

إن الانسان إذا تربى فى العافية واعتاد على العافية لا يعلم ما يقاسيه المبتلى

أما إذا عشت آلام الإبتلاء على الحقيقة وأحسست بألم المصيبة فانك تشعر بمشاعر جديدة مختلفة تجاه أصحاب البلاء ، فيدفعك ذلك لمواساتهم ومساعدتهم والرقة لحالهم والوقوف بجوارهم والإحساس بآلامهم

فالناس مُعافى ومبتلى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله على العافية
فالذى يُبتلى بأمر ما يجد فى نفسه رحمة لأهل البلاء ، وهذه الرحمة التى يجدها فى قلبه موجبة لرحمة الله وجزيل عطاءه ، فمن رحم من فى الأرض رحمه من فى السماء

- ومن الحكم حصول الأجر وكتابة الحسنات وحط الخطيئات:
- قال صلى الله عليه وسلم : "ما من شيء يصيب المؤمن، حتى الشوكةِ تصيبه، إلا كتب الله له بها حسنة، أو حُطت عنه بها خطيئة "
- قال بعض السلف: " لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس"

بل إن الأجر والثواب لا يختص به المبتلي فحسب، بل يتعداه إلى غيره؛ فالطبيب المسلم إذا عالج المريض واحتسب الأجر كتب له الأجر – بإذن الله – فمن نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة وكذلك الذي يزور المريض المبتلى يكتب له الأجر، وكذلك من يقوم على رعايته.



- **الشاهد :**
- الغايات من وراء الابتلاءات كثيرة ولكنها كلها ترجع الى قاعدة واحدة وهى :-

أيوافق العبد مراد الله تعالى منه عند الابتلاء أم لا

- فالله يريد من عبده الشكر عند النعمة ، والصبر عند المصيبة والموفق من وفقه الله لذلك

أخى الحبيب :

لو نظرت إلى الثمرات التى يثمرها البلاء لمن فهم حقيقة البلاء ورضى بقضاء الله ستجد أن كل بلاء يثمر ثمرة من الثمرات التى ينتفع بها العبد الصابر فى الدنيا قبل الآخرة

ستجد أن كل ثمرة من ثمرات الإبتلاء تبنى ركنا فى جوانب شخصيتك ، فمرة يثمر البلاء الصبر فتفوز برضا الله ومحبته ، ومرة يضطرك إلى ملازمة التوبة والاستغفار فتفوز بمغفرة ذنوب ربما لم تكن تغفر إلا بمثل ذلك ، ومرة يثمر حرصك على كثرة ذكر الله فيثقل ميزاك وتفوز بمحبة الله ، ومرة يثمر نجاتك من أمراض مهلكة لو لم يصبك البلاء ، ومرة يقوى فى قلبك معرفة حقيقة الدنيا فتفيق من سكرتك وغفلتك ولا تغتر بها ، ومرة أخرى يأخذ قلبك إلى الإخلاص التام الذى ليس فيه شائبة من رياء ، ومرة يأخذ قلبك إلى توكل حقيقى ليس فيه ذرة تعلق بالأسباب أو بالمخلوقين ، ومرة ينبه قلبك لآلام الناس فيرق قلبك ويتعاطف من آلام المرضى وهكذا فى كل بلاء ينزل تجد له ثمرة نافعة تنفعك فى دينك ودنياك



سبـل الثبات فى مـواجـهة البــلاء

- لا يخلو أحد من البلاء ولا تكاد تمر بالعبد ساعة إلا ويبتلئ فيها بالسراء والضراء ، ويبتلى فى نفسه وفى أهله وفى ماله
- فلا بد من حدوث البلاء لكل نفس والإبتلاء سنة ماضية ، والله عز وجل يبتلى عباده فى هذه الحياة بأنواع من البلايا وألوان من المحن ، فيبتليهم بالفقر تارة

والغنى تارة وبالصحة تارة وبالمرض تارة آخرى ، وبالسراء حينا وبالضراء حينا آخر ، ويبتليهم بفوات محبوب أوحصول مكروه أو فقدان حبيب ، والناس يتفاوتون فى مواجهة البلاء وطريقة التعامل معه وتحقيق العبودية فالعبد المؤمن الصادق لا يزيده البلاء إلا إيمانا على إيمانه

- قال الله تعالى (وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا "
- فالعبد المؤمن يرزقه الله من الصبر والثبات والرضا والتسليم ما يهون به عليه محنته وأما ضعيف الإيمان والساخط المعترض فتشتد محنته وتدوم
- إذا تقرر أن الدنيا دار ابتلاء وأنه لا مفر من وقوع البلاء بكل أحد فما السبيل إذا للثبات أمام هذا البلاء ؟

وكيف يخرج الإنسان ناجحاً فى هذا الإمتحان ؟

أولا :- الإستعانة بالله والدعاء والتضرع والاستمرار على ذلك :-

- مها تكلمنا عن أسباب الثبات والصبر والرضا فلن يتمكن العبد من تحقيق مقامات الصبر والرضا والشكر لله إلا إذا عرف الله وفهم معانى أسماء الله الحسنى وصفاته العلا وعرف كيف يتعبد بها الله وكيف يدعو بها
- لابد أن نوقن يقينا جازماً أن الله عز وجل إن لم ييسر لنا الوصول الى مقام الصبر والرضا والثبات فلن يتيسر
- فالإنس والجن والملائكة أضعف وأعجز من أن يفعلوا شيئا لم يعينهم الله عليه مهما كان صغيراً
- كانت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تقول : سلوا الله فى كل شئ فإنه إن لم ييسره لم يتيسر
- ولقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى مقامات الرضا والشكر والصبر على أقدار لعلمه أن قلوب بنى أدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء

- فالصبر والثبات على أقدار الله ليس انجازاً شخصياً ، فالله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم " وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا "
- فلا تغتر بعلمك ولا عملك ولكن علّق قلبك بالله تعالى دائما عند وجود الأسباب وعند فقدانها
-
- كلمة فى غاية الأهمية انقشها فى قلبك :
- إننا لن ننجح فى اختبارات الحياة وابتلاءات الحياة وفتن الحياة بقوتنا الذاتية ولكن بقوة استعانتنا بالله وحسن توكلنا عليه وتعلق قلوبنا به
- هـل هناك علامـات تدل على قـوة التوكل علـى الله ؟

طبعا هناك علامات ظاهرة تدل على قوة التوكل على الله ودوام الاستعانة به منها

- الذل والخضوع لله تعالى
- الثقة فى الله واعتقاد كفايته وقدرته
- كثرة الدعاء والتضرع وتفويض الأمر الى الله
- مداومة الدعاء فى وجود الأسباب وفى عدم وجودها
  فالدعاء يدفع البلاء قبل وقوعه ، ويرفعه أو يخففه بعد وقوعه
- لا يرد البلاء إلا الـدعـاء

والدعاء أيضا من قدر الله والبلاء من قدر الله وقد يقضى الله الشر على عباه قضاءاً مقيداً بألا يدعوه فان دعاه اندفع عنه ولذا فلا بد أن نكثر الدعاء فى العافية قبل نزول البلاء ونكثر الدعاء إذا نزل البلاء ونكثر الدعاء بعد البلاء

- للبلاء مع الدعاء ثلاث حالات :-
  ١- أن يكون البلاء أقوى من الدعاء فينزل ولكن يقصر أمده بحسب الدعاء
  ٢- أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه
  ٣- أن يتساويا البلاء والدعاء فيتعالجان فى السماء
- فالدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فلا تتوقف عن الدعاء .

سؤال :- هـل للـدعــاء تأثير فى تغيير ما كتب للإنسان قبل خلقه ؟

والاجابة –

- لاشك أن الدعاء له تأثير فى تغيير ما كُتب ولكن هذا التغيير قد كتب أيضا بسبب الـدعـاء
- فلا تظن أنك إذا دعوت الله فإنك تدعوه بشئ غير مكتوب بل الدعاء مكتوب وما يحدث بسببه مكتوب وكذلك جميع الأسباب لها تأثير فى مسبباتها بإذن الله ، والدعاء فى حد ذاته عبادة فلا تحرم نفسك من هذه العبادة العظيمة
- العباس رضى الله عنه قال يا رسول الله علمنى شيئاً أسأله الله ، قال سل الله العافية ، فمكثتُ أياماً ثم جئتُ فقلت : يا رسول الله علمنى شيئا أسأله الله ، فقال يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية الدنيا والآخرة) ترمذى٣٥١٤

- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : -

لم يكن رسول الله يدع هذه الكلمات إذا أصبح وإذا أمسى :

اللهم إنّى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة - اللهم انى اسالك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى ، اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى اللهم أحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى (بخارى الادب المفرد ١٢٠٠)



ثانيا :- العلم

- العلم بالله والعلم بأسماءه الحسنى وصفاته العلا من أعظم الأمور المعينة على الصبر والرضا والثبات

- أعلم أخى وحبيبى فى الله أن لكل داء دواء ولكن العلم النافع دواء من كل الأمراض إن شاء الله
- فلا بد من العلم لأن شجرة السخط والإعتراض وسوء الظن بالله تُسقى بماء الجهل
- لابد من الفهم الصحيح لحقيقة الأشياء لأن الفهم الصحيح هو الذى يحدد كيفية التعامل معها .
- مثال :- النار
- النار مصدر للطاقة خلقها الله لها منافعها ومضارها
- الطفل الصغير يرى النار لعبة فيريد أن يلعب بها فتصيبه وتؤلمه
- والمجوسى يرى هذه النار إلها فيعبدها فيشقى فى الدنيا والآخرة
- والشخص السوى لا يراها لعبة ولا يراها إلها وإنما يراها مصدر للطاقة ، خلقها الله لها منافعها ولها مضارها ، وبناء عليه يستغلها فيما تنفع ويتقيها فيما تضر

ماذا نستفيد من المثال السابق ؟

نستفيد أن البلاء إذا فهمنا حقيقته وحكمته سنتعامل معه بشكل صحيح ، واذا لم نفهم حقيقته وحكمته سنتعامل معه بشكل خاطئ

- فالإبتلاء مظهر من مظاهر رحمة الله بعباده فى الغالب ، فكيف ستستقبل رحمة الله ؟ وكيف سنتعامل مع الإبتلاء الذى قدره الله علينا ؟
- والله لا يبتلى عباده المؤمنين ليعذبهم ولكن ليهذبهم
- قلت : إذا لم يعرف العبد الحكمة من البلاء تعرض للإيذاء ، فيؤذى نفسه ، ويؤذى قلبه

  ويؤذى إيمانه
- ثمرة الجهل !!

تعرض رجل لفقد ابنه الوحيد فلم يصبر على قضاء الله ولم يرض باختيار الله فكان يرمى زجاجات الدواء إلى السماء وهو يقول معترضاً على الله لماذا ؟ لماذا تأخذ ابنى ؟

- فلو كان عند هذا الرجل معرفة حقيقية بالله وفهم لحقيقة العبودية ما كان هذا حاله
- فالله عزوجل حكيم لا يفعل شيئا إلا لحكمة فكل أقواله وأحكامه حق وسداد وصواب ، وكم فى المحن من منح !
- قال الله تعالى " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرُ لكم "
- ومن علم بأن الله حكيم رحيم عليم رضى بقضاءه وقدره ، وعلم أن من وراء هذا البلاء نعم لا يحصيها إلا الله ، وأما إذا كان الإنسان جاهلاً بربه ، غير عالم بأسماءه وصفاته فحتما سيسئ الظن بربه إذا نزل البلاء ، ولو علم الإنسان الخير الذى فى البلاء فى الدنيا والآخرة لما وجد ذرة من السخط أو الإعتراض على قضاء الله
- وفى الأثر قال يارب ألا ترحمه ؟ يعنى ألا ترفع عنه البلاء فقال الله : كيف أرحمه من شئ أنا به أرحمه
- إن العلم بالله سبب فى حصول محبة الله فى القلب وكلما تمكنت محبة الله فى القلب ورسخت فيه كان الابتلاء محبوبا غير مسخوط
- ما المطلوب بعد هذا الكلام عن دور العلم وأهميته فى تحقيق مقام الصبر والرضا ؟
- المطلوب أن تملأ قلبك بالشواهد الإيمانية من القرآن والسنة وخاصة التى تزيد معرفة العبد بأسماء الله وصفاته مما يدعو إلى محبة الله ، وأيضا الشواهد الإيمانية من القرآن والسنة التى تعرفك بحكمة البلاء وثمراته ، ومعرفة العلم الذى يعرفك جزاء الصابرين وعقوبة الساخطين حتى تصل إلى قناعة حقيقية تقوى فى قلبك الثبات والرضا والصبر

ثالثا – تحقيق ركن الإيمان بالقضاء والقدر

فالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الستة والتى لا يتم إيمان العبد إلا بها

وهذا الركن اذا تحقق فإنه يثمر الرضا والسكينة والهدوء والصبر

- أن يعلم العبد أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن هذا الابتلاء قدره الله قبل خلق السموات والأرض ب ٥٠٠٠٠ سنة

- وأن الله عز وجل قد قدر هذه الابتلاءات لحكم عظيمة
- وأن صورة هذه الإبتلاءات فى النفس والمال والأهل والولد تختلف عن مضمونها – فكم من بلاء وهو فى حقيقته عافيه ، وكم من منع وهو فى حقيقته عطاء (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)
- الإيمان بالقضاء والقدر أن يعتقد الإنسان أن الله قد علم هذا المقدور وكتبه وشاءه وخلقه (إنّا كل شئ خلقناه بقدر)

كل شئ كل صغير وكل كبير ، كل ناطق وكل صامت ، كل متحرك وكل ساكن ، كل شئ خلقناه بقدر ، قد يحدد حقيقته ويحدد صفته ويحدد مقداره ويحدد زمانه ويحدد مكانه ويحدد ارتباطه بسائر ما حوله من أشياء وتأثيره فى كيان هذا الوجود

- إن حركة هذا الكون كله بأحداثها ووقائعها مقدرة مدبرة صغيرها وكبيرها كل حركة فى التاريخ كل نفس يخرج من صدر ، إن هذا النفس مقدر فى وقته ومقدر فى مكانه ومقدر فى زمانه محسوب حسابه فى التناسق الكونى كالأحداث العظام الضخام فلا شئ يحدث مصادفة أو بلا حساب ولا شئ يحدث بلا غاية .

قال الله تعالى : مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ"

- شهود القدر السابق الجارى بها وأنها مقدرة فى أم الكتاب قبل أن يُخلق فلا بد منها ، فجزعه لا يزيده إلا بلاءً
- وهل يطفئ نيران حسرات النفوس على فوات منفعة حاضرة أو مصلحة عاجلة إلا الرضا عن الله تعالى وحسن الظن به واليقين بقضائه
- إلا فليعلم كُلُّ مبتلى أن الذى ابتلاه هو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وأنه سبحانه لم يرسل البلاء ليعذبه به ،

وإنما ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه وليسمع تضرعه وابتهاله وليراه طريحاً ببابه لائذاً بجنابه مكسور القلب بين يديه رافعاً أكف الضراعة إليه يشكو بثّه وحزنه إليه

- قال الله تعالى (مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ "
- عن علقمة – ومن يؤمن بالله يهد قلبه – قال هى المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى
- يهد قلبه – دليل على أن الإيمان بالقدر سبب للهداية وليس كلاما نظرياً مجرداً ولكنه تنفيذ وتطبيق عملى

جاءت هذه الآية بلسماً شافياً ودواء ناجحاً يتناوله العبد فى لحظات الشدائد والكربات فيحفظه من آفة الجزع والسخط ويعصمه من اليأس والقنوط عبر ما تغرسه فى القلوب من الرضا والإستسلام لله عزوجل دون منازعة أو إعتراض

- ومن يؤمن بالله يهد قلبه
- يهدى قلبه – ليقين راسخ - فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطأه وما أخطاه لم يكن ليصيبيه فيحارب بهذا اليقين وساوس الشيطان ونزغات الأنفس الأمارة بالسوء
- يهدى قلبه لصبر يعينه على تحمل صدمات الحياة ومصائبها طمعا فيما عند الله من الأجر والثواب
- يهدى قلبه لشكر يمنحه رؤية تربية الله له فى المصائب ونجاة له من براثن الغفلة
- يهدى قلبه لجنّة دنيوية لا يمكن تحققها إلا عبر بوابة الرضا والتسليم
- وماذا بقى ؟

وماذا بقى فى القلب من شوائب وكدر بعد هذه الهداية العظيمة وهل يستطيع الشيطان التسلط على هذا القلب وإغرائه بالجزع والشك والسخط

- كل شئ بقدر الله ولا يستطيع أحد مهما بلغ أن يحرك ذرة فى هذا الكون إلا بأذن الله وما البشر إلا أدوات لتنفيذ قدر الله

- فالله عز وجل هو الذى خلق كل شئ فقدره تقديرا
- والله عز وجل هو الذى قدر هذا البلاء علمه وكتبه وشاءه وخلقه
- والله عز وجل لا يأتى من عنده إلا الخير فالشر ليس إليه والخير بين يديه
- والله عزوجل أرحم بك من رحمة أمك بك
- إذا كن مطمئنا إذا كنت حقا متوكلاً على الله
- كن على ثقة فى حكمته وعدله ورحمته وعلمه فهو حكيم لا يخطئ عدل لا يظلم عليم لا يجهل كل أفعاله وأقداره حق وسداد وصواب
- بلغ الحسن أن أبا ذر يقول : الفقر أحب الى من الغنى ، والمرض أحب الى من الصحة ، فقال الحسن : من رضى باختيار الله له لم تستشرف نفسه الى غير ما قدر الله



- **٣٠ سنة بلاء !**
- مرض عمران بن حصين واستمر مرضه ثلاثين سنة
- ثلاثون سنة ينام على فراشه لا يتحرك حتى نقبوا له نقبا يقضى فيه حاجته
- دخل عليه العلاء بن زياد يزوره فبكى العلاء ، فقال له عمران لم تبكى ؟ قال : أبكى رحمة بك وشفقة عليك ، فقال له لا تبك ، أحبهُ إليه أحبهُ إلى ، فانظر ماذا يفعل الحب ، وكيف يهون البلاء ، ومعنى قوله أحبه إليه أحبه إلى = يعنى الذى يحبه الله أنا أحبه ، والله هو الذى قدر على هذا البلاء
- النفس المؤمنة

ترى أفعال الله كلها خير ، تراها على حقيقتها كلها خير ، والدليل على أن أفعال الله كلها خير ما رواه مسلم من حديث النبى صلى الله عليه وسلم عن صهيب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

"عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، ولا يكون ذلك إلا للمؤمن "

- فلا يكون هذا التسليم وهذا الاذعان وهذا الرضا إلا لنفس مؤمنة تدرك تلك الخيرية ، فتأتى مع كل حال بما يتوافق معه ، ويستلزمه من الأقوال والأعمال شكرا أو صبراً
-
- من الأمور المعينة على الثبات فى مواجهة البــلاء :-

الإقبال على العبادة وشغل القلب والوقت بها

- المسارعة إلى العبادة والإكثار منها سبيل عظيم للثبات والصبر، قال الله تعالى : وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا "
- وأنظر ماذا قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ "
- وكان رسول الله صل الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة
- وانظر حاله فى ليلة بدر ومناشدته ربه سبحانه وتعالى وتضرعه وكثرة دعائه
- وقد صرح القرأن بما للصلاة من أثر كبير فى تهذيب النفوس وتطهيرها من بواعث اليأس والهلع عند حلول المصائب فقال الله تعالى
- "إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ "
- إن الإنسان حين يصلى صلاة حقيقية بالخشوع والخضوع والمناجاة لايرى شيئا يعترض سبيله إلا ويرى سيده ومولاه أكبر منه فهو لا يزال يقول الله أكبر الله أكبر حتى لا يبقى فى نفسه شئ كبير إلا ما كان مرضياً لله العلى الكبير الذى يلجأ اليه فى الحوادث ويفزع اليه عند الكوارث

- ومن أعجب الأشياء أن يكون الإنسان مُبتلى ثم ينصرف عن العبادة وينشغل بالدنيا وتزداد المصيبة إذا ابتُلى واستمر فى الذنب والغفلة وقسوة القلب ، فمتى يرجع مثل هذا ؟

لقد قال الله تعالى عنهم

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ

- ويحك يا صاح : لديك هموم كالجبال ويضيق صدرك بالاحمال الثقال ثم تتأخر وتتكاسل عن اجابة دعوة مولاك فى الصلاه ليمنحك السكينة والرضا والصبر ألك ملجأ إلى غيره ، أم لك تضرع إلى سواه ، أم أن طول الغفلة قد أصابك بالصمم فلن تسمع نداء مولاك .
- ما وجدت بلسما شافيا وعلاجا كافيا لمتاعب الحياة ومشاكلها اليومية مثل الصلاة فبالصلاة يستمد المؤمن الهداية والاعانة والسداد من ربه دون انقطاع
- التعزى بأهل البلاء وأهل الثبات والصبر
- كل الناس مبتلى ولست وحدك وليست مصيبتك أعظم المصائب
- كم من مريض على سرير المرض منذ أعوام ؟
- وكم من أب فقد أولاده جميعا ؟
- وكم من صاحب مال فقد ماله وأفلس واستدان ؟
- وكم من محبوس لم ير الشمس منذ سنوات ؟
- وكم من مصاب وكم من منكوب وكم وكم وكم ؟
- اذا كسرت رجلك فتذكر من بترت قدماه .
- اذا المتك يدك فتذكر من شلت يداه .
- اذا خسرت شيئا من المال فتذكر من فقد ماله كله .
- إذا مات ولدك فتذكر من فقد كل اولاده .
- إذا مرض بعض أهلك فتذكر أن هناك من لازم فراش المرض سنين

- إذا ظننت أنك أكثر أهل الارض بلاءً فتذكر أن بلاءك فى دنياك وليس فى دينك .
- اذا ذهبت الى المستشفيات رأيت أنواعا من المرض والمرضى .
- محمد بن واسع أصابته قرحة فى ركبته وكان منظرها شديدا فتألم بعض أحبابه له فقال محمد بن واسع الحمد لله أنها لم تكن فى عينى أو طرف لسانى
- اطفئ نار مصيبتك

اطفئ نار مصيبتك ببرد التأسَّى بأهل المصائب ولتنظر يمنه هل ترى إلا محنة ؟

ثم لتعطف يسرة هل ترى إلا مبتلى ؟ ولو فتشت العالم لم تر إلا صاحب بلاء فى نفسه أو فى أهله أو فى ماله أو بفوات محبوب أو حصول مكروه

- يا له من عاقل !

هذه امرأة مات ابنها وحيدها فحزنت عليه حزنا شديدا جدا ، فذهبت إلى رجل من الحكماء تطلب منه أن يدلها على شئ يعينها على تجاوز هذه المحنة ، فطلب منها أن تبحث عن بيت لم يدخله الحزن ثم تأتى بكف شعير من هذا البيت لتعالج به حزنها على فقدان ابنها الوحيد ، وبدأت تبحث عن بيت بهذه المواصفات ، ولكنها فى كل مرة تدخل بيتا تجد مأساة من المأسى المحزنة ، فالبيت الأول الزوج ملازم لفراش المرض منذ سنين ، ثم دخلت بيتا ثانيا فلم تجد فيه إلا فتاة صغيرة قد مات أهلها أجمعين ، وهذا بيت آخر مات الزوج وترك زوجة وأربع بنات وقد اضطرت الزوجة أن تبيع أثاث منزلها لتطعم بناتها

- وفى كل مرة تدخل بيتا تخرج وكل همها أن تفكر كيف تساعد أهل هذا البيت على تجاوز محنتهم ولا تتركهم حتى تعيد إليهم السرور ، ومن شدة انشغالها بذلك نسيت أنها كانت تبحث عن كف من شعير ، لقد ذابت فى مشاكل الآخرين ومشاكلهم وأدركت هذه المرأة أن حكيم القرية أعطاها أفضل وصفة للقضاء على الحزن
- تلاوة القرآن بتدبر وتفهم

- فالقرأن كلام الله وهو أحسن الكلام والقرأن أعظم أسباب زيادة الايمان ونور القلب وبصيرته
- القرآن فيه بيان أسماء الله وصفاته التى هى أكبر وأعظم مصدر من مصادر زيادة الإيمان وتحقق مقامات الصبر والرضا
- القرآن فيه قصص البلاء وقصص الصابرين وقصص الأنبياء
- قال الله تعالى :" كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا "
- فى القرآن الكريم أعظم الوصايا وأبلغ العظات
- فى القرآن الكريم تذكير بحقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة ، والفرق بينهما ، مما يعد من أعظم أسباب الصبر والرضا واليقين
- فى القرآن الكريم تذكير بحسن العاقبة للصابرين وبيان جزاؤهم
- القرآن شفاء للقلب وشفاء للبدن

قصة تبين أثر القرأن فى الصبر

حفصة بنت سيرين رحمها الله كان لها ابن بار يسمى الهذيل فمات الهذيل فصبرت واحتسبت ولكنها تقول :- غير انى كنت أجد حرارة فى صدرى لا تكاد تسكن كلما تذكرته ، حتى قرأت قوله تعالى " وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ " قالت فذهب عنى ما كنت أجد

فانظر كيف أن آية من كتاب الله كانت سبباً بإذن الله فى شفاء الصدر واطمئنان القلب وحصول السكينة فالقرآن شفاء لما فى الصدور

- والله ثم والله إن القرآن أعظم ما يؤنس قلبك ويخفف آلامك ويذهب أحزانك إنه كلام الله
- الله الذى خلقك فسواك فعدلك ، ربك الذى يعلم ما فى نفسك ، وقد أودع الله القرآن من العبر والعظات ما هو سبب لشفاء قلبك
- تلاوة القرأن وتدبره وتفهمه تعمل فى أمراض القلوب ما يعمله العسل فى علل الأجساد
- مواعظ القرآن لأمراض القلوب شافية ، وأدلة القرأن لطلب الهدى كافية ، فاين السالكون طريقة السلامة والعافية ، مالى أرى السبيل من القوم عافية
- من المواعظ الجميلة والقصص المفيدة فى القرآن فى هذا الباب باب الصبر على البلاء قصة موسى عليه السلام مع الخضر ، وكيف قتل الغلام ثم بين الحكمة من ذلك .
- هذه الحكمة التى ذكرها الله لنا ربما الأب والأم لم يعلماها هذه الحكمة ولكنها رضيا بقضاء الله وقدرة ثقة وتسليما لحكمة الله وعدله ورحمته
- وهذه آية أخرى لها أثر عظيم فى تخفيف البلاء

قال الله تعالى :

" وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ "

- لقد تضمنت هذه الكلمة – إنا لله وإنا إليه راجعون – علاجاً من الله لأهل المصائب والإبتلاءات ، فإنها من أعظم أسباب علاج المصائب وأنفعه للعبد فى عاجله وآجله ، وذلك لأنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته

- الأصل الأول :

- أن يتحقق العبد أن نفسه وأهله وماله وولده ملك لله عزوجل حقيقة ، وقد جعله الله عند العبد عارية يعنى وديعة ، فليس للعبد الإعتراض على فعل الله فى وديعته
- الأصل الثانى :

أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق ، ولابد أن يترك الدنيا وراء ظهره ويأتى ربه يوم القيامة فردا كما خلقه أول مرة ، بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ، لكن يأتيه بالحسنات والسيئات ، ففكرة العبد فى بدايته ونهايته من أكبر علاج المصائب والابتلاءات

- وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا آجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها " مسلم

- لماذا تذهب بعيدا ؟
- أن بعض الناس حينما يصاب ببلاء يسارع الى الناصحين ليسمع منهم كلمة تطمئنه وتعزيه ولمثل هؤلاء نقول :- أفلا جعلت كلام ربك شفاء لقلبك ودواء لنفسك ونعيما لروحك تأوى اليه عند كربك وشدتك ، وبه تترنم فينشرح صدرك وتخف عنك آلامك وتزول عنك الهموم .
- قد لا يزدحم ببابك المعزون ، ولا يهتم بمصابك سلطان أو أمير ، يكفيك عزاء الله ، قال الله عزوجل " وبشر الصابرين "

الصبر حتى ينجلى البلاء :

- الصبر مرّ كأسمه لكن عاقبته أحلى من العسل والمؤمن يصبر طلبا للأجر
- قال الله تعالى " إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ "
- كل الناس يعطى أجره الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف إلا الصابرون فان أجرهم وثوابهم لا يوزن وزناً ، ولا يكال كيلاً ، ولا يعد عداً ، وانما يُصب صباً ،وينهال فضلاً وكرماً

- قال الله تعالى "ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ "
- قوله إنّا لله = أى ملك الله يفعل بنا ما يشاء

لا يلام على تصرفه فى ملكه ، كمن وهب لك عارية تستخدمها ثم أراد أن يستردها مرة اخرى ، فلا يصح أن تعترض على طلبها منك

- كذلك لا يعترض على الله فيما اخذ من العباد فكل شئ ملكه سبحانه وإنا إليه راجعون ، فلابد أن نرجع إلى الله طالت الحياة أو قصرت وألم المصيبة ينتهى بانتهاء الدنيا ، وأما البؤس الدائم الخالد فهو فى النار والنعيم الخالد المقيم فى الجنة
- البلاء ضيف راحل وقرى الضيف الصبر ، فهو راحل راحل مهما طال مقامه



• يا لها من امرأة عاقلة !

- أصيبت امرأة بمصيبة عظيمة فقيل لها اصبرى فقالت : إن مصيبتى أعظم من أن أفسدها بالجزع ، يعنى لابد أن أصبر فلا يعوضنى عن مصيبتى إلا الصبر
- تخيل شئ غال جداً ثم تبيعه بثمن بخس شئ بمليون جنيه ثم تبيعه بعشرة جنيهات

لا شك هذه خسارة عظيمة وحسرة وألم وحزن ، هذه خسارة كارثية

وهذا معنى كلام هذه المراة تقول مصيبتى كبيرة لا يعوضنى عنها إلا أن يعطينى الله اجر الصابرين فلا أبيعها بثمن بخس

- وقطع أصبع امرأة فضحكت وقالت حلاوة أجرها أنستنى مرارة ألمها
- إذا علم الإنسان ذلك أمن بما يترتب على البلاء من أجر وثواب وتكفير السيئات علم أنها ليست محنة بلى هى منحة وأنها ليست بلية بل هى عطية

وعرف أنها نعمة تستحق الشكر وإذا قوى ايمان العبد تجده لا يتعجل رحيلها

- إذا شهد الواحد منا جزاء الصبر على المصيبة وثوابها فإنها تخف عليه ، وخاصة حينما يعلم أن فوات ثواب الصبر والتسليم – وهو الصلاة والرحمة والهداية التى ضمنها الله وكما قيل – المصاب من حرم الثواب
- تحديث النفس بنعيم الجنة

وهـذا من أعظم ما يعين النفس على الصبر والرضا ، أن يتطلع الانسان إلى ما عند الله من نعيم الجنة الذى لا ينفذ أن يتطلع إلى اللذة الصافية الباقية التى لا تنقطع ، فما قدر هذا البلاء أمام لحظة واحدة فى الجنة ؟

- بل ما قدر جميع الدنيا بالنسبة إلى البقاء السرمدى ، إن الصبر على البلاء هنا فى الدنيا طريق لهذا النعيم المقيم فى الجنة
- عُزى رجل فقير فى بلوى فقال :- ما ضرهم ما أصابهم جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة
- وانظر حديث النبى صلى الله عليه وسلم : حينما يؤتى بأشد أهل الارض بلاء ولكنه من المؤمنين فينغمس فى الجنة غمسة ثم يقال له :- هل مر بك بؤس قط ؟ هل رأيت شدة قط ؟ فيقول لا وعزتك يارب ما رأيت شدة قط ، ولا رأيت بؤساً قط) مسلم
- غمسة واحدة فى الجنة أنسته كل بلاء فى الدنيا ، فكيف بمن سيكون خالدا فيها

وانظر الى هذا النداء الذى يسمعه أهل الجنة

- يا أهل الجنة ان لكن أن تشبوا فلا تهرموا ابدا
- يا أهل الجنة ان لكن أن تصحوا فلا تسقموا ابدا
- يا أهل الجنة ان لكن أن تحيوا فلا تموتوا ابدا
- يا أهل الجنة أن لكن أن تنعموا فلا تبأسوا ابدا

قال الله عز وجل - " فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ "

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب)



- **ثمرة الجهـــل ثمرة مـــرة !**

ماذا يخسر الواحد منا إذا كان جاهلاً بالنعيم الذى أعده الله لعباده للمؤمنين الصابرين فى الجنة ؟

- يخسر ويفقد أكبر معين إلهى على الطاعات
- يخسر أغلى هدية أهداها الله لنا لتساعدنا على تحمل المكاره التى حفت بها الجنة
- يخسر أعظم معين على الصبر على الشهوات التى أحاطت بالنار
- ملاحظة قصر وقت الدنيا
- حسن النظر إلى الدنيا بأنها وأوصابها زائلة منقطعة، وأن غمسة في الجنة تنسي كل شقاء.

هذا الإعتقاد من أعظم ما يعين الإنسان على الصبر والرضا

إذا ضعفت النفس عن ملاحظة قصر وقت الدنيا وسرعة انقضاءه فليتدبر فى قوله تعالى "كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا)

وقال الله تعالى " إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا "

- فماذا تساوى لحظات البلاء وأيام الشقاء والألم فى خلود الأبد يوم القيامة
- إن الدنيا كلها لاتساوى شئ فى الاخرة

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما الدنيا فى الآخرة إلا كما يضع أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر بماذا يرجع) مسلم
- تهوين البلية بأشياء أنها ليست فى الدين

البلاء فى الحقيقة ليس الا الذنوب والبعد عن علام الغيوب ، البلاء الحقيقى فى المعاصى وعواقبها والعافية المطلقة هى الطاعة وتوابعها وأهل البلاء هو أهل المعصية وإن عوفيت أبدانهم وسلمت أموالهم وأهل العافية هم أهل الطاعة وإن مرضت أبدانهم

قال أحدهم :- اشتهى عافية يوم إلى الليل ، فقيل له ألست فى عافية ؟ قال العافية ألا تعصى الله

فالبلاء الحقيقى هو البلاء فى الدين ولذلك كان من دعاءه صلى الله عليه وسلم " اللهم لا تجعل مصيبتنا فى ديننا)

- قال ابن سيرين رحمه الله : ما حسدت أحداً على دنيا أبدا فقيل له لم ؟ قال لأن الناس أحد رجلين ، إما رجل من أهل الجنة فكيف أحسده على دنيا وهو يصير إلى الجنة ، وإما رجل من أهل النار فكيف أحسده على دنيا وهو يصير الى النار "
- قال الله عز وجل :(أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ)
- كانت امرأة من العابدات بالبصرة تُصاب بالمصائب فلا تجزع فذكروا لها ذلك فقالت : ما أصاب بمصيبة فاذكر معها النار إلا صارت المصيبة فى عينى أصغر من الذباب
  فكل بلاء دون النار عافية وكل نعيم دون الجنة سراب
- وهذا أبو قلابة الجرمى رحمه الله

أصيب فى قدميه ويديه فُقطعت أطرافه الأربعة ، وكان له ابن صغير يقوم على حاجته يحضر الطعام والوضوء فخرج ذات يوم فأكله سبع فقال

الحمد لله ، الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه ، فسمعه رجل فتعجب جدا فقال له : أى شئ عافاك الله منه ؟

فقال أبو قلابة الجرمى : عافانى من الشرك وأنعم على بنعمة التوحيد والإيمان ، ألا تستحق تلك النعمة أن أسجد لله شكرا "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون "

- وقال عروة بن الزبير فى يوم قُطعت فيه رجله ومات فيه ابنه قال : اللهم لك الحمد إن كنت ابتليت فقد عافيت ، وإن كنت أخذت فكم أعطيت
- حسن الظن بالله :-

أحسن الظن بالله تعش مطمئن البال ، وحسن الظن بالله لا يأتى من فراغ وإنما يأتى اذا عرفت الله وعرفت أسماءه الحسنى وصفاته العلا

حينها تعلم أن الله لا يأتى من عنده إلا الخير وإن الخير بين يديه والشر ليس إليه

إذا علمت أن الله حكيم عليم رحيم فإنك تحسن الظن به سبحانك وتعالى وحينها :

- إذا أفقرك تقول الفقر خير لى من الغنى
- إذا أمرضك تقول المرض خير لى من الصحة
- وإذا ابتلاك تقول البلاء خير لى من العافية
- وهذا الرضا لا يمنع من الأخذ بالأسباب لدفع البلاء قبل وقوعه أو رفعه بعد وقوعه
- ولكن فى كل الأحوال لا تندم ولا تتحسر على شئ قدره الله ، فأنت لا تدرى لو حقق الله لك مرادك ماذا كان سيحدث
- أنت لا تدرى لم لو تصب بهذا البلاء ماذا كان سيحدث
- والله عز وجل لم يحرمك عن عجز بل الأمر كله لله

- إنك إذا عرفت الله أحسنت الظن به وإذا أحسنت الظن به علمت أن الإبتلاء إحسان منه ورحمة ، قال الله تعالى " مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا "
- فى الآثر يقال يارب ألا ترحمه فيقول الله :- كيف أرحمه من شئ أنا به أرحمه
- فمثلا الوالد عندما يجبر ابنه على شرب الدواء أو اخذ حقنة مؤلمة والولد يبكى ويستغيث بأمه وأمه تقول له ألا ترحمه ؟ مع أن فعل الوالد هو عين الرحمة بولده
- ولما عُزى عمر بن عبد العزيز فى ابنه عبد الملك وكان قد مات شابا وقيل لو عاش عبد الملك لفاق عمر – يعنى لم يكن شابا عاديا – فقال عمر لما مات : أحب الله موته وأعوذ بالله أن تكون لى محبة تخالف محبة الله "
- أخى المبتلى المصاب أعلم أن الله قد ارتضى هذه المصيبة لك وأختارها وقسمها وأن العبودية تقتضى أن ترضى بما رضى به سيدك ومولاك والصبر على ذلك لعله خير



<u>اعلم أخى</u>

إن اختيار الله للعبد خير من اختيارالعبد لنفسه ، وهذا سرّ بديع ينبغى للعبد أن يتفطن إليه ، ذلك أن الله عزوجل أرحم الراحمين وأنه سبحانه أحكم الحاكمين ، فهو أعلم بمصالح عباده منهم ، وهو أرحم بهم من أنفسهم ووالديهم ، وإذا أنزل بهم ما يكرهون كان خيرا لهم من ألا ينزل بهم نظرا منه لهم ، وإحسانا إليهم ، ولطفا بهم ، ولو مُكنوا من الاختيار لأنفسهم لعجزوا عن القيام بمصالحهم ، لكنه تولى تدبير أمورهم بموجب علمه وعدله وحكمته ورحمته أحبوا أم كرهوا

- إن الإنسان لا يعلم عاقبة أمره فربما طلب ما لا تحمد عقباه ، وربما كره ما ينفعه ، والله أعلم بعاقبة الأمور
- قال ابن القيم رحمه الله :

فقضاؤه لعبده المؤمن عطاء وإن كان فى صورة المنع ، وبلاؤه عافية وإن كان فى صورة بلية ، ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعد العطاء والنعمة والعافية إلا ما ألتذ به فى العاجل ، وكان ملائما لطبعه ، ولو رُزق من المعرفة حظا وافرا لعدَّ المنع نعمة ، والبلاء رحمة ، وتلذذ بالبلاء أكثر من لذته بالعافية ، وتلذذ بالفقر أكثر من لذته بالغنى ، وكان فى حال القلة أعظم شكرا من حال الكثرة

- **من الأمور المعينة على الثبات فى مواجهة البلاء :-**

أن يذكر المسلم أنه مسلم

- فالمسلم من سلم نفسه لله واستسلم له لا لغيره،وبالتالى كيف يعترض على أحكام الله وجريانها عليه وكيف يسخط على ما قدره له ، فإن اعترض وسخط فقد غفل عن معنى كونه مسلماً
- قال رسول الله صل الله عليه وسلم : ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا (مسلم)
- فالبلاء بالمكروه عدل من الله كما فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه "ماض فى حكمك عدل فى قضائك) رواه أحمد، فمن لم يرض بالعدل فهو من أهل الجحود والظلم
- حظك من المصيبة ما تحدثه لك – فمن رضى فله الرضى

فإن أحدثت لك جزعاً وتفريطاً فى ترك واجب أو فعل محرم كتبت فى ديوان المفرطين ، وإن أحدثت لك شكاية وعدم صبر كتبت فى ديوان المغبونين ، وإن أحدثت لك خيرا وثباتا كتبت فى ديوان الصابرين

الراضين ، وإن أحدثت لك محبة واشتياقا إلى لقاء الله كتبت فى ديوان المحبين المخلصين

- أيها المبتلى المصاب بمصيبة انتبه : إن نعمةً ما مُندرجةٌ ضمن كل مصيبة لاحظها بدقة لتشاهدها ، وإن لم تشاهدها فأحسن الظن بربك ، فالخير بين يديه والشر ليس إليه
- لا تجعل همّك متى يـزول البـلاء واجعـل همّك كيف يـزول البــلاء !
- فمن حرص على زوال البلاء دعا وأخلص وجد واجتهد واتقى وصبر وتوكل وأناب وفوض الأمر إلى الملك الوهاب ، ومن تعلق بزمن الزوال ومتى يرتحل المكروه استبعد الفرج وصاحبه الاحباط واليأس

علاء مصطفى حجازى / ٠١٠٩٩١٥٥١٥٧ /٠١١١٥٩٢٤٨٤٩





